وضربوهما بالسيوف والحجارة وتركوهما على آخر رمق. ولما عرف رفقتهما ما جرى لهما حملوهما الى سويرك حيث توفي السيد بلانشه اما الاب لابورد فشفي باعجوبة من العذراء مريم التي ظهرت لهُ وأبرأت جراحهُ فقام من ساعتهِ معافى

وبعد مسير ست ساعات عند طلوع الشمس وجدنا في طريق محجرة كانت تمرُّ بين تلال وصخور. وكنا نرى فيها المغاور والكهوف المنحوتة التي كان يسكنها السيَّاح وعبَّاد النصارى في قرون النصرانيَّة الاولى أما جارى رهبان ما بين النهرين غيرة رهبان الصعيد فزهدوا بالدنيا وانقطعوا الى امور الآخرة

وكان وصولنا الى الرها في ضُحى النهار فتركنا القفل في خارج البلد وقصدنا دير المرسلين الكبوشيين الذي رحَّبوا بنا واستقبلونا استقبال الاخوان ولم يدخروا وسعاً في سبيل خدمتنا مدَّة اقامتنا عندهم فتحققنا قول النبيّ داود: « ما اطيب وما الذّ ان يسكن الاخوة معاً » وهو امر اختبرناهُ مدَّة رحلتنا كلها عند كافة المرسلين الذين نزلنا عندهم من اي رهبانيَّة كانوا فلا يسعنا الَّا الشكر على لطفهم وكرم طباعهم وحبهم الاخوي طالبين من ابي المواهب ان يجازيهم خيرًا عن صنعهم (يتبع)

من أعلى منارة بيروت

للاديب سليم البستاني احد طلبة كليتنا

تبارك صُنعُ الله في البرّ والبحرِ ... ألا فاحمدوا الرحمنَ بالنظم والنثرِ
تباركَ من ذرّ الكواكب في العلى ... وزان أديم الارض بالحُلَل الخضرِ
اذا سكتت عن حمدهِ ألسنُ الورى ... تُسبّحهُ الاكوان في السرّ والجهرِ
لقد شاقني رقصُ الطبيعة في الضحى ... على نَغم الاطيار في جنَّة البشرِ
اذا حدَّثتني النفس ان اقصد الربى ... فلم أرَ للإحجام وجهاً من العذرِ
صعدتُ الى اعلى المنارة ناظرًا ... الى ما حواهُ الكون من طُرَفٍ غُرَرِ
رحلتُ في جوّ الخيال بفكرةٍ ... بلغتُ بها شأوًا يعزّ على النسرِ
وسرّحتُ طرفي في البريَّة فانثنى ... يُردّد آياتِ المهيمن بالشكرِ
سبى مُقلتي لبنانُ مُنيةُ مهجتي ... فأسكرني والفخر يغني عن الخمرِ

تنشيتُ عَرفَ الطُّهرِ من نفحاتهِ فروّحَ روحي عرفُ ذيّاكَ الطهرِ
رَنوتُ الى أطوادهِ وهضابهِ وقد عبثت بالدهر عصراً على عصرِ
ومتعتُ ابصاري بجنّات عَدْنهِ فخلتُ سماء الحسن في ذلك المصرِ
لقد شقّ سيفُ السيل صدرَ جبالهِ فتجّر انهار اللُّجين من الصدرِ
اذا افتخرت ارض بعقيان تُربها فأنهار لبنان كنوزٌ من اليُسرِ
فأكرم بقطرٍ يملأ العين قرّة عليهِ طرازٌ حبّرتهُ يد القطرِ
ألا صوّبوا الانظار نحو سمائهِ تروها كمرآةٍ صفا ماؤها الدرّي
يجتلها في الليل أبهر كوكبٍ يسيرُ الهُوَيْنا بين انجمهِ الزُّهرِ
وتختالُ في افلاكها ربّةُ البها على عرشِ نُورٍ في وشاحٍ من البرِ
فقلّبتُ في تلك الشاهد مقلتي وقلبي يصوغُ الشعر فيها ولا ادري
الى ان سمعتُ البحرَ يخفق قلبهُ هُياماً فوجّهت اللحاظ الى البحرِ
رأيتُ بساطاً أزرقاً فوق متنهِ تُلاعبهُ الارياح في الطيّ والنشرِ
اذا رضيَت خلتَ الخضمَّ صفيحةً وان سخطت خلت الجبال بهِ تجري
لقد فتنت آثارُ لبنان لبّهُ فحاول ان يسعى اليها على البرّ
ولمّا رأى سُدّاً متيناً يصدُّهُ تألّبت الامواج كالعسكر المجرِ
كأني بهِ والموجُ يعلو متونهُ خطيبٌ غضوبٌ يُنذر البرّ بالكرّ
يهيج هياج الليث في طغيانهِ وينحب كالثكلى وينهضُ الوترِ
ويصدم اطراف الشواطئ حانقاً ويطعنها بالموج لا بالقنا السُّمرِ
يرى الارض لا تخشى كتائب موجهِ فيبدي ضروب الغيظ في المدّ والجزرِ
ويبصرُ في تلك الجبال معاقلاً فيزبد سخطاً راصداً فرصة الغدرِ
اذا كرّ فلّ الصخرَ جزّارُ موجهِ فيرتدّ مهزوماً على عقب الدعرِ
فأعجبُ به بحراً يحيّر فكرتي بما فيهِ من خيرٍ وما فيهِ من شرّ
وما اللؤلؤ الوهّاج في غورِ لجّهِ مخافة ان يُبلى بشائبةِ الكبرِ
تسيرُ الجواري فوق متن عُبابهِ كما تسبح الأجيادُ في المهمهِ القفرِ
فقولاهُ ما اهتزّت ركابُ رجالنا الى أسحقِ البلدان في طلب الوفرِ
فعادوا بأموالٍ جلت عن بلادنا جيوش همومٍ جنّدتها يدُ العُسرِ

على انَّ لليمِّ الخضمِّ كوارثاً ... واصغرُها خنقُ النفوس على النمرِ
فكم من غريق ذاق في البحر حتفهُ ... فزجَّ بهِ التيَّار في هـوَّة القعرِ
تجمَّعت الحيتان من حول جسمهِ ... فصادف في اجوافهـا لجَّة القبرِ
وكم من فتًى قد بات فوق غمارهِ ... كما باتت الورقاء في مخلب الصقرِ
لئن هالني العجَّاجُ وقت كلوحهِ ... فبهجتُهُ تجلو البلابل عن صدري
تمدّ اليهِ الشمس من عرش مجدها ... حبالًا كسلكِ اللآلىء في النحرِ
كأني بها ترنو اليـهِ صبابةً ... وتبغي اللقا والدهرُ يحكم بالهجرِ
لذلك تمار وجهَها صُفرةُ الجوى ... وفي قلبها الاشواق تلذعُ كالجمرِ
اذا حان ميعـاد الفراق تلهَّفتْ ... وانَّت وسَيلُ الدمع من عينها يجري
تُودّعـهُ والشرقُ يزفر لوعةً ... فلله توديعٌ امرُّ من الصبرِ
كذلك يلقى المرء آخرَ عمرهِ ... اذا صرف الأيام في اللهو والوزرِ
لقد سامني هجرُ الغزالة وحشةً ... اشدَّ على قلب الابيِّ من الاسرِ
ولولا هلالٌ لاح في غسق الدجى ... لبتُّ بلا أُنس الى مطلع الفجرِ
بدا في سماء العزّ ينشر نوره ... على صفحات الكون مبتسم الثغرِ
ومن حولهِ زُهر النجوم كأنهـا ... جنودٌ لهُ تحميه من صولة الدهرِ
هنا القلبُ مني حين أرخى حبالهُ ... على طود لبنان بمظهرهِ الدُّرّي
فخلتُ على تلك الجبـالى بحيرةً ... من النور او روضاً من الدرِّ والسحرِ
جبالٌ اذا أمَّ الدليلُ رياضهـا ... تنشَّى عبيرَ البرِّ من نفَسِ الزَّهرِ
شُغفت بهـا طفلًا وانّي لحبُّهـا ... ولا انثني عن حبِّها مدةَ العمرِ
حوتْ من أباةِ الناس قوماً تنزَّهت ... نفوسهم عن موقف الضيمِ والضرِّ
لهم همَّةٌ شمَّاء لا تعرف الوَنى ... وقلبهمُ قد قُدَّ من مهجة الصخرِ
نظرتُ الى بيروت تختـال عزَّةً ... بابنيةٍ شُمٍّ تجلُّ عن الحصرِ
عليها سمات الظرف والمجد والبها ... ومن حولها الجنَّاتُ عابقةُ النشرِ
تحدَّث عن اخلاق سكَّانها الأُولى ... عرفنا بهم صـدق المهزَّةِ للبرِّ
فكم لُجنة خيريةٍ تبذل اللُّهى ... لتدفع عن اهل الشقا عارة الفقرِ
ألا حبَّذا تلك المشاريع انهـا ... تُنيلهمُ الذكر الجميل مع الاجرِ

اذا افتخرت اهل اليسار بمالهم ففخرهمُ بالفضل والعمل البرّ
اطلتُ وقوفي في المنارة باحثاً فضاق مجال النظم عن كُنَّة الفكرِ
وما كان عهدي بالقريض يخونني ولكن نطاقُ الوصف اوسع من شعري

مرآة الحسناء

ملحق بديوان المرحوم فرنسيس مرّاش
نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

فرنسيس بن فتح الله المرّاش احد نوابغ الشعراء الحلبيين في القرن المنصرم وقد ذكرناهُ مع غيره من اسرته الكريمة في كتابنا تاريخ الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر وعدّدنا تآليفهُ (ج ١ ص ٤١). ومن كتبه التي نُشرت بالطبع ديوانهُ المدعو مرآة الحسناء الذي طُبع في بيروت سنة ١٨٧٢ في مطبعة المعارف بهمّة احد ادباء الكتبيين المسلمين احمد وهبي الحلبيّ. فعرف به الشعراء ما آتاهُ الله صاحبهُ من القريحة الوقّادة لنظم القريض الحسن والشعر الرائق الذي قلّما فاقهُ فيهِ معاصروهُ لاسيّما النصارى اللهمّ الّا بعض الافراد كالشيخ ناصيف اليازجيّ وبطرس كرامه. ولذلك اطراه شعراء عصرهِ من مسلمين ونصارى فقال الشيخ بكر الزهري عنهُ مؤرّخاً:

هو شاعرُ الدنيا بديع زمانها انسانُ عين خلاصة الفصحاء
فلهُ من الدرر الحلال قصائدٌ كقلائد نُظمت من الجوزاء
لا عيب فيهِ غير انّ لسانهُ ينبوع كلّ بديعة غرّاء
عجباً فارّخ كلّما طلع اليها هذا جمال المرأة الحسناء

والديوان المطبوع غزير المادّة وافر القصائد البالغ مجموعها ٣٤٨ صفحة من قطع الثمن. وهو اليوم قليل الوجود. وقد وقعت في يدنا نسخةٌ منهُ مخطوطة قد بيعت مؤخّراً في بيروت فاشتراها جناب الاديب الهمام يوسف افندي لبان سركيس تكرّم علينا بالنظر فيها وسمح لنا بالكتابة عنها في المشرق ان استصوبنا الامر. فبعد المراجعة رأينا انهُ لا يخلو تعريفها من الافادة

فهذه النسخة المخطوطة صغيرة الحجم متقنة الكتابة وعجلّدة بجلد احمر منقوش